

آفاتُ اللسانِ

الفحش والتفحش

البذاءة – الفجور



الشيخ ندا أبو أحمد

الألوكة

www.alukah.net

أَفَاتُ اللِّسَانِ

(١٠)

الفحش والتفحش

البذاءة - الفجور

للشيخ / ندا أبو أحمد



أولاً: الفحش والتفحش

قال ابن منظور رحمه الله: "الفُحْشُ والفَحْشَاءُ والفاحِشَةُ: القبيح من القول والفعل، وجمعها: "الفواحش"

(لسان العرب: ٦/٣٢٥)

وقال الراغب رحمه الله: "الفُحْشُ والفَحْشَاءُ: ما عَظُمَ قبحه من الأقوال والأفعال"

وقيل: "إن الفُحْشَ: هو كل ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم" (التعريفات للجرجاني)

وقيل: "إن الفُحْشَ: هو كل ما يُشَدُّ قبحه من الذنوب والمعاصي قولاً أو فعلاً."

- وكل فحشاء ذكرت في القرآن فالمراد بها الزنا، **إلا في قوله تعالى**:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] فإن المراد: البخل في أداء الزكاة" (الكليات: ص ٦٧٤)

- وقد يأتي الفُحْشُ ويُقصد به عدوان الجواب، **كقول النبي** ﷺ **لعائشة** رضي الله عنها: **"لا تكوني فاحشة"**

- **وقال الكفوي** رحمه الله: "الفاحش: كل شيء تجاوز قدره، فهو فاحش، وكل أمر لا يكون موافقاً للحق،

فهو فاحش" (الكليات: ٦٧٥)

والمُتَفَحِّشُ: هو الذي يتكلف سبَّ الناس ويتعمده، والذي يأتي بالفاحشة المنهي عنها، والفاحش: السيئ الخلق.

التفاحش: هو تبادل الفحش أو إظهاره.

• الباعث على الفحش

يقول الغزالي رحمه الله **كما في "الإحياء" (١٢١/٣):**

"إن السب والفحش وبذاءة اللسان مذموم ومنهي عنه، ومصدره الخُبْثُ واللُّؤْمُ، والباعث عليه إما قصد الإيذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخُبْثِ واللُّؤْمِ لأن من عادتهم السَّبُّ". اهـ

- **وقد جاء في تفسير قوله تعالى**: **﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾** [النور: ٢٦]

أن بعض المفسرين قال: "إن الكلمات الخبيثة تصدر من الأشخاص الخبيثين، والكلمات الطيبة تصدر من الأشخاص الطيبين، فالطييون لا يصدر منهم إلا كل طيب، ولا يصدر منهم الشر، والخبيثون يصدر منهم كل شر من غيبة، ونميمة، وفحش، وبذاءة، وشهادة زور... وغير ذلك من آفات اللسان.

• حكم الفحش

الْفُحْشُ مُحَرَّمٌ، وهو من الكبائر، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً^(١) قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٠) ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢) ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ^(٢) مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨-٣٣]

- وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه "الزواجر" (ص ١٥٢):

"إن ملازمة الشر والفحش من الكبائر، مستدلاً بقوله ﷺ: "إن شرَّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ودَّعه"^(٣) الناس اتقاء فحشه"

واستدل أيضاً بما روي في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد:

"إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً" (ضعيف)

- وقد انتشرت الأقوال والأفعال القبيحة القميئة في المجتمع الإسلامي وظهرت بكثرة في هذا الزمان، وهذه علامة من علامات الساعة

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة"

- وأخرج الطبراني في "الأوسط" من حديث أنس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن من أشراط الساعة الفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأيمن، وائتمان الخائن"

(١) فعلوا فاحشة: أي أتوا فعلة متناهية في القبح.

(٢) الفواحش: كبائر المعاصي لمزيد قبحها.

(٣) ودَّعه: تركه.

• والفحش خلق لا يحبه الله تعالى

قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ [النساء: ١٤٨]

أي لا يحب الله الفحش من القول، والإيذاء باللسان، إلا المظلوم، فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من سوء.

- وأخرج النسائي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"... وإياكم والفحش، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش..."

(صححه الألباني في الإرواء: ٢١٣٣)

- وكما أنه سبحانه لا يحب هذا الخلق الذميم، فإنه لا يحب صاحب هذا الخلق

فقد أخرج الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"إن الله لا يحب كل فاحش متفحش" - وفي رواية: "إن الله يبغض الفاحش المتفحش"

(صحيح الجامع: ١٨٥٠، ١٨٧٧)

وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"إن الله لا يحب الفاحش المتفحش، ولا الصيَّاح في الأسواق"

- وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: "إن أبغض الناس إلى الله كل طعانٍ لعانٍ" (الإحياء: ١٢٦/٣)

 وقد جاء الإسلام يحث على حسن الخلق وينهى عن الفحش والتفحش

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذي" (قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح)

- وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن خير الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً"

(صح إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء، ولكن ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: ٣٠٣٢)

- وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

"لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً"

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

"إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" (صحيح الجامع: ١٩٣٢) (الصحيحة: ٧٩٥)

- بل مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَلْيَحْسِنْ خَلْقَهُ
فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
"إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً"
- وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حَسَنِ الْخَلْقِ، فَقَالَ: "طَلَاةُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى"
- وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ" (صحيح الجامع: ٥٦٥٥)
- وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
"مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ، وَإِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَبْغِضُ
الْفَاحِشَ الْبِذْئَ" (١)
- وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْبِذَاءَةَ مِنْ شُعْبِ النِّفَاقِ
فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
"الْبِذَاءُ وَالْبَيَانُ" (٢) شُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ النِّفَاقِ
- وَالنَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ الْبِذَاءَةَ (الْفُحْشُ مِنَ الْقَوْلِ) مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ
فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "شُعْبِ الْإِيمَانِ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبِذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ"
- وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
"قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَلَانَةَ يَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تَوْذِي
جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ فَلَانَةَ يَذْكُرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا
وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ" (٣) مِنَ الْأَقْطِ (٤) وَلَا تَوْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ:
هِيَ فِي الْجَنَّةِ"
- (صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٦٠)

(١) البذاءة: هو الذي يتكلم بالفحش وردئ الكلام. (قوله النووي ﷺ)

(٢) البيان: قال الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي "الْإِحْيَاءِ" (٣/١٦٣): "يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْبَيَانِ كَشْفُ مَا لَا يَجُوزُ كَشْفُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَيْضاً الْمُبَالَغَةُ فِي الْإِيضَاحِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَدِّ التَّكْلِيفِ، وَيَحْتَمِلُ أَيْضاً الْبَيَانُ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَفِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ إِلْقَاءُ ذَلِكَ مَجْمَعاً إِلَى أَسْمَاعِ الْعَوَامِ أَوَّلَى مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي بَيَانِهِ، إِذْ قَدْ يَثُورُ مِنْ غَايَةِ الْبَيَانِ فِيهِ شُكُوكٌ وَوَسَاوِسٌ، فَإِذَا أَجْمَلْتَ بَادَرَتْ الْقُلُوبُ إِلَى الْقَبُولِ وَلَمْ تَضْطَرِّبْ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ مَقْرُونًا بِالْبِذَاءِ يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْمَجَاهَرَةُ بِمَا يَسْتَحْيِي الْإِنْسَانُ مِنْ بَيَانِهِ، فَإِنَّ الْأَوَّلَى فِي مِثْلِهِ الْإِعْمَاضُ وَالتَّغَافُلُ دُونَ الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ"

(٣) الأثوار: أي القطع.

(٤) الأقط: هو اللبن المجفف، مثل الجبن.

- ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة، فقال: "لو كانت هذه خرساء كان خيراً لها". (الإحياء: ١٥٥/٣)

وفي حديث أخرجه الإمام مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبة له: "وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له^(١)، الذين هم فيكم تبعاً لا يتبعون^(٢) أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع^(٣)، وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب^(٤) والشنظير^(٥) الفحاش^(٥) - ولم يذكر أبو غسان في حديثه: "وأنفق فسننق عليك".

- فلهذا ولغيره كان النبي ﷺ ينهى عن الفحش والتفحش، ويحذر منه فقد أخرج العقيلي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "يا عائشة! إياك والفحش! فإن الفحش لو كان رجلاً لكان رجلاً سوءاً"

(الصحيحة: ٥٣٧) (صحيح الترغيب: ٤٦٣١)

- وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

"أتى النبي ﷺ أناس من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، قال: وعليكم، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام^(٦) والدام^(٧)، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لا تكوني فاحشة^(٨)، فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم"

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزيه ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: "هو الذي لا مال له، وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد".

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتياع، أي يتبعون ويتبعون، وفي بعض النسخ يبتغون: أي يطلبون.

(٣) والخائن الذي يخفى له طمع، معنى لا يخفى: لا يظهر، قال أهل اللغة: "يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيت: إذا سترته وكنتمته، هذا هو المشهور. وقيل: "هما لغتان فيهما جميعاً".

(٤) وذكر البخل أو الكذب: في أكثر النسخ: أو الكذب، وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٥) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفاحش، وهو السيء الخلق.

(٦) السام: الموت.

(٧) الدام: الدم.

(٨) لا تكوني فاحشة: المقصود لا تعدي في الجواب، ومنه قول جابر للنبي ﷺ: "إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخلة ولا يبلغ ما يخرج سنين عليه، فانطلق معي لكي لا يفحش علي الغرماء فمشي حول بيادر التمر، فدعا ثم آخر ثم جلس عليه، فقال: "انزعوه" فأوقفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم". (رواه البخاري)

- وفي رواية عند البخاري ومسلم: "أن يهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكم، فقالت عائشة ؓ: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: مهلاً يا عائشة: عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت؟ رددتُ عليهم، فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ"

- وأخرج الإمام أحمد وابن حبان والطبراني عن أبي جري جابر بن سليم ؓ قال: "قلت: يا رسول الله، أوصني، فقال لي: عليك بتقوى الله، وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك، فلا تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه، يكن وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبَّ شيئاً، قال فما سببت بعد ذلك دابةً ولا إنساناً"

﴿ شرُّ الناس من يتركه الناس اتقاء فحشه

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ؓ أنها قالت:

"استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ، فقال: "انذونا له، بنس أخو العشيرة أو ابن العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، قلتُ: يا رسول الله، قلتَ الذي قلتُ، ثم ألنت له الكلام، قال: أي عائشة: إن شرَّ الناس من تركه الناس - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه"

- وكان عبد الله بن مسعود ؓ يقول: "أَلَأَمْ شيء في المؤمن الفُحش" (روضة العقلاء: ص ٥٧)

﴿ فعلينا جميعاً أن نهجر هذا الخلق الذميم الذي يكرهه رب العالمين، وحذّرنا منه الرسول الأمين ﷺ وقد جاء في حديث أخرجه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ قال:

"جاء أعرابي (ملوي) جرى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت، أو لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة، أم إذا متَّ انقطعت؟ قال: فسكت عنه يسيراً، ثم قال: أين السائل؟ قال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجرٌ وإن متَّ بالحضر..." الحديث

(قال أحمد شاكر ؓ: إسناده صحيح ٤٦٤٥/١٢)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تهَجَرُوا^(١) ولا تدَابَرُوا، ولا تحَسَّسُوا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً"

(١) لا تهَجَرُوا: أي لا تتكلّموا بالهَجَر، وهو الكلام القبيح.

﴿ ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة، فقد كان أحسن الناس خلقاً،
أبعدهم عن الفحش والتفحش

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:
"لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً^(١) ولا متفحشاً^(٢)"

- وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال:

"لم يكن رسول الله ﷺ سبباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، وكان يقول عند المعتبة، ماله ترب جبينه"

- وكان أنس رضي الله عنه يقول أيضاً كما عند البخاري ومسلم:

"ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا"

- وأخرج الترمذي في "سننه" وفي "الشمايل" عن أبي عبد الله الجدلي قال:

"سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح"

- وثبت في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة"

هذا هو رسول الله ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

[الأحزاب: ٢١]

(١) لم يكن فاحشاً: أي ذا فحش.

(٢) ولا متفحشاً: أي متكلفاً فيه ومتعمداً، قال القاضي: "تفت عنه تولي الفحش والتفوه به، طبعاً وتكلفاً."

٢ وكان الرعيل الأول - رحمة الله عليهم - لا يتكلمون إلا بطيب الكلام

عملاً بوصية رب العالمين، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] فكانوا يتمثلون أمره ﷺ؛ طمعاً فيما وعد به، من صلاح الأعمال، وغفران الذنوب، والفوز العظيم يوم الدين.

فها هو تاج الدين السبكي رحمه الله كان في حضرة أبيه - وأبوه هو علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي - يقول تاج الدين: "فمرّ علينا كلب، فقلت: مر يا كلب يا ابن الكلب، قال: فأنكر عليّ أبي، فقلت: أليس هو كلب ابن كلب، فقال أبوه: رويانا، ثم ساق حديثاً إلى عيسي عليه السلام أنه مرّ به كلب، فقال له عيسي عليه السلام: مرّ بسلام، فسئل عن ذلك، فقال: إني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء"

- وجاء في رواية الإمام مالك في "موطئه" عن يحيى بن سعيد قال:

"أن عيسي ابن مريم - عليهما السلام - لقي خنزيراً على الطريق، فقال له: انفذ بسلام، فقبل له: أتقول هذا للخنزير، فقال: إني أكره أن أعود لساني النطق بالسوء"

- قال العلاء بن هارون: "كان عمر بن عبد العزيز يتحقّق في منطقته، فخرج تحت إبطه خُرْجٌ، فأتيناه نسأله لنرى ما يقول، فقال: من أين خرج؟ فقال: من باطن اليد" (الإحياء: ص ١٣١)

- قال أحدهم:

انطق مُصِيباً لا تكن هَذِراً	عَيَابَةً ناطقاً بالفُحْشِ والرَّيْبِ
وكن رَزِيناً طویل الصمتِ ذا فِكرٍ	فإن نطقت فلا تكثر من الخُطْبِ
ولا تُجِبْ سائلاً من غير تَرْوِيَةٍ	وبالذي لم تُسل عنه فلا تُجِبْ

(حسن السميت في الصمت: ص ٤٧)

- وانظر إلى الربيع بن خثيم رحمه الله يوم قتل الحسين بن علي رحمه الله قال رجل:

"إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع، لم أستخرجها أبداً، قال: قلت: يا أبا يزيد، قُتل ابن فاطمة -

عليهما السلام -، قال: فاسترجع ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ

تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمر: ٤٦]، قال: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول؟ إلى الله إياهم،

وعلى الله حسابهم"

(حلية الأولياء: ١١١/٢)

- وهاهو عبد الله بن عون بن أرتبان عالم البصرة، القدوة، الإمام، يقول عنه بكار ابن محمد السَّيريني: "ما رأيت ابن عون يُماري أحداً ولا يمازحه، وما رأيت أملك للسانه منه، وكان إذا جاءه إخوانه؛ كأن على رءوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع، وما رأيت مازح أحداً، ولا يُنشدُ شعراً، كان مشغولاً بنفسه، وكان له ناقة يغزو عليها ويحج، وكان بها معجباً، فأمر غلاماً له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدّها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء، فالיום، قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة، قال: "سبحان الله! أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، أخرج عني، اشهدوا أنه حر"

(السير: ٣٧١/٦)

- وانظر إلى القرآن وأسلوبه الراقى المهدّب الجميل، فالله تعالى حينما أراد أن يُعبّر عن الجماع، كئى عنه بالفاظ في غاية الأدب والرفي، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

وقال تعالى أيضاً: يَكْنِي عن الجماع ﴿أَوَلَمْ نَسْتُمِ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦]

- قال ابن عباس ؓ: "إن الله حييّ كريمٌ يعفو ويكفي، كئى باللمس عن الجماع"

وقال تعالى مُحذراً الرجال من جماع النساء في المساجد حال الاعتكاف:

﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

وعبر القرآن عن قول امرأة العزيز لما راودت يوسف عن نفسه: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...﴾ [يوسف: ٢٣]

- وعندما أراد التعبير عن قضاء الحاجة عبّر عنه بالمكان الذي تقضي فيه الحاجة، وهو ما يعرف بالغائط وهو المكان المطمئن تقضي فيه الحاجة، قال تعالى: ﴿أَوْجَاءُ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]

حتى أن العلماء والفقهاء حين ألفوا وصنّفوا كتب الفقه، كانوا حريصين جداً على اختيار الألفاظ، مثل قولهم في نواقض الوضوء: خروج شيء من أحد السبيلين بدلاً من قولهم التبول والتبرز.

- وفي قول النبي ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه..." (والحديث رواه البخاري ومسلم)

ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٩/٢٩٤) عن ابن أبي جمرة أنه قال:

"والظاهر أن الفراش كناية عن الجماع، ويقويه قوله ﷺ: "الولد للفراش" أي لمن يطأ في الفراش، والكناية عن الأشياء التي يُستحي منها كثيرة في القرآن والسنة" اهـ

- وأيضاً قول النبي ﷺ: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي^(١)

إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرّها"

(رواه مسلم)

والخلاصة: أنه يجب على المؤمن أن يكون عفيف اللسان، يختار العبارات اللائقة اللبقة، والكنايات

اللطيفة، ويختار أرق الألفاظ، وأعذب الكلمات؛ لأن المؤمن كما وصفه النبي ﷺ: "ليس بالطَّعَّان، ولا

باللَّعَّان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء" (البخاري)

(١) وقول النبي ﷺ: "يفضي" أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]

ثانياً: البذاءة

البذاءة اصطلاحاً:

قال الغزالي رحمه الله: "هي التعبير عن الأمور المُستقبَّحة بالعبارات الصريحة" (الإحياء: ١٢٢/٣)

وقال المناوي رحمه الله: "البذاء هو الفُحش والقُبْح في المنطق وإن كان الكلام صدقاً".

(التوقف على مهمات التعاريف: ص ٧٣)

وقال الكفوي رحمه الله: "البذاء (والبذاءة) هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، ويجري أكثر

ذلك في الواقع (أي في الكلام المطابق للواقع وهو الصدق) (الكليات للكفوي: ص ٢٤٣)

⌈ دوافع البذاءة والفحش:

قال الغزالي رحمه الله: "إن السبَّ والفُحش وبذاءة اللسان مذمومةٌ ومنهيٌّ عنها ومصدرها الخبث واللؤم، والباعث عليها إما قصد الإيذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفُسَّاق وأهل الخبث واللؤم؛ لأن من عادتهم السب. وموضع ذلك متعددة ويمكن حصرها في كل حال تخفى ويستحيا منها، فإن التصريح في مثل هذه الحال فحش وينبغي الكناية عنها. وأكثر ما يكون في ألفاظ الواقع وما يتعلّق به، فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها. وأما أهل الصلاح فإنهم يتحاشون عنها، بل يكونون عنها ويدلون عليها بالرموز، فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها، ألم تر أن الله ﷻ كنى باللمس عن الجماع، ولذلك فإنه تُستعمل ألفاظٌ مثل المسّ واللمس والدخول والصحبة. كما يكون الفُحش والبذاء أيضاً في حال قضاء الحاجة، فإن استعمال البول والغائط أولى من لفظ النُّعُوط والخِراء. ويدخل الفُحش أيضاً والبذاء في ذكر النساء والكلام عنهن، فلا يقال: قالت زوجتك كذا، بل يقال: قيل في الحجرة أو من وراء الستر، أو قالت أم الأولاد، فالتلطف في هذه الألفاظ محمود، والتصريح فيها يفضي إلى الفُحش. وكذلك يدخل أيضاً في ذكر العيوب التي يستحيا منها، فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح اللفظ، فلا يقال: فلان الأبرص والأقرع، بل يقال مثلاً: فلان الذي به العارض الذي يشكوه، وهذا كله يختلف باختلاف البلاد. وأوائل هذه الأشياء مكروه، وآخرها محظور، وبينهما درجات يتردّد فيها". اهـ بتصرف (الإحياء: ١٢١/٣)

٢ النهي عن البذاءة

- جاء الإسلام ونهى عن البذاءة والفحش، وبيّن أن البذاءة لؤم
فقد أخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:

"إن رجلاً وقع في أب للعباس كان في الجاهلية فلطمه، فقال النبي ﷺ: لا تسبوا أمواتنا
فتؤذوا أحياءنا، ألا إن البذاء لؤم"
(قال العراقي في تخريجه على الإحياء: أخرجه النسائي بإسناد صحيح)

- لذا تجد أن المؤمن بعيد كل البعد عن البذاءة والفحش

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:
"ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي"

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
"إن أنسابكم هذه ليست بسببٍ على أحد، وإنما أنتم ولد آدم، طَفَّ الصاع لم تملؤوه، ليس
لأحد فضل إلا بالدين أو عملٍ صالحٍ، حسب الرجل أن يكون فاحشاً بذياً بخيلاً جباناً"
(قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات)

- والله تعالى يبغض الفاحش البذي

فقد أخرج الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن
يوم القيامة من خلقٍ حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذي"

- والبذاءة من شعب النفاق

فقد أخرج الترمذي والحاكم في "المستدرک" عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال: قال
رسول الله ﷺ: "الحياء والعِي شِعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق"

- والبذي الفاحش في النار

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار"

(صحيح الجامع: ٣١٩٩، قال محقق جامع الأصول: إسناده حسن).

- ورأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان، فقال: "لو كانت هذه خرساء، كان خيراً لها"

(الإحياء: ١٢٥/٣)

- وقال الأحنف بن قيس رضي الله عنه: "ألا أخبركم بأدواء الداء: اللسان البذي، والخلقُ الدني"

(الإحياء: ١٢٣/٣)

ثالثاً: الفجور^(١)

هو عنوان للدَّناءة والخِسة، ومزيل لكل محبة، ومُبْعِدٌ عن كُلِّ مودةٍ، وبالجمله هو سبب لهلاك الإنسان في الدين والدنيا.

الفجور لغة: الانبعاث في المعاصي، يقال: فَجَرَ الرجلُ يَفْجُرُ فَجْراً وَفُجُوراً: أي انبعث في المعاصي، وفي الحديث: **"إن التجار يبعثون يوم القيامة فُجَّاراً إلا مَنْ اتقى الله"**، والفُجَّار: جمع فاجرٍ، وهو المنبعث في المعاصي والمحارم.

- وَفَجَرَ فُجُوراً: أي عصى وخالف، ومنه قوله في الدعاء: "ونخلع ونترك من يَفْجُرُكَ": أي مَنْ يعصيك وَمَنْ يخالفك، ويقال: أَفْجَرَ الرجل إذا كذب، وَأَفْجَرَ إذا زنى، وَأَفْجَرَ إذا كفر، وَأَفْجَرَ إذا عصى بفرجه، وَأَفْجَرَ إذا مال عن الحق

فأصل الفجور: الميل والعدول، وإنما قيل للكذب: الفجور، وللكاذب: الفاجر لميله عن الصدق وعدوله عنه. (انظر لسان العرب: ٥/٤٧٤٦)، (التاج: ٧/٣٣٨)، (المصباح: ٢٧٦)

الفجور اصطلاحاً:

قال الجرجاني رحمته الله: "هو هيئة حاصلة للنفس، بها يباشر أموراً على خلاف الشرع والمروءة.

(التعريفات: ١٧١)

(المفردات: ٢٧٣)

- **وقال الراغب** رحمته الله: "الفُجُورُ: شَقُّ سِتْرِ الدِّيَانَةِ"

- **وقال الجاحظ** رحمته الله: "الفُجُورُ: هو الانهماك في الشهوات، والاستكثار منها، والتَّوَفُّرُ على اللذات، والإدمان عليها، وارتكابُ الفواحش، والمجاهرة بها، وبالجمله: هو السَّرَفُ في جميع الشهوات"

(تهذيب الأخلاق: ٢٨)

Σ حكم الفجور

الفجور بكل أنواعه: من كفرٍ ومعصيةٍ وكذبٍ وزنى وعدول عن الحق من الكبائر، وقد نهينا ليس فقط عن الفجور، وإنما عن معاملة الفجار، والجلوس معهم، قال الإمام العزُّ: "فِرَاقُ الفَجْرةِ من شِيمِ البررة؛ لأن جليس السوء كنافخ الكير"

(شجرة المعارف والأحوال: ٢٨٧)

- **ويقول عمر بن الخطاب ؓ: "لا تصحب الفَجَّارَ لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خَشِيَ الله، وتخشع عند القبور، وذَلَّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشِر الذين يخشون الله"**

(الدر المنثور للسيوطي: ٢٢/٧)

Σ ذم الفجور

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]

فهذه الآية تبين قبح الفجور، ومنزلة الفَجَّار، حيث تمت المقابلة ما بين المتقين والفجار، فلم أن الفَجَّار على عكس ما عليه الأبرار وكفى بهذا ذمًّا للفجور والفَجَّار.

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ؓ قال:

"أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نهيت عن البكاء؟ قال: لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة، خمش وجوهٍ وشقَّ جيوبٍ ورثَّةٍ شيطانٍ".

- والفجور من خصال المنافقين

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"أربعٌ خلالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا"

٢ جزاء الحلف الفاجر

أ- لا يكلمه الله تعالى

ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي نر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المَنَّان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه، والمنفق سلَّته بالفاجر، والمسبل إزاره"

ب- يعرض عنه الله يوم القيامة

ففي "صحيح مسلم" أيضاً عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: "جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي، فقال الكندي: هي أرض في يدي أزرها ليس له فيها حق، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك يمينه. قال: يا رسول الله، إن الرجل فاجر لا يبالي عن ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء، فقال: ليس لك منه إلا ذلك، فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ - لما أدبر -: أما لئن حلف على مال ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض".

ج- يلقي الله وهو عليه غضبان

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ حَلَفَ يَمِينٍ صَبْرٍ^(١) لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، قال: فدخل الأشعث بن قيس، وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: فِيَّ أَنْزَلْتَ، كَانَتْ لِي بئرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "بَيْنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: إِذَا يَحْلَفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطَعَ بِهَا مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان"

(١) يمين صبر: هي التي يحبس الحالف نفسه عليها.

﴿ وحيث إن الثُّجَّارَ أكثرهم مَنْ يحلف كاذباً، ممَّا جعل النبي ﷺ يقول عنهم:

"إن الثُّجَّارَ يوم القيامة فُجَّاراً إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ"

والحديث عند الترمذي بسند حسن عن رِفاعَةَ ؓ: "أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلَّى فرأى الناس يتبايعون، فقال: يا معشر الثُّجَّارَ، فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن الثُّجَّارَ يبعثون يوم القيامة فُجَّاراً إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وبرَّ وصدق"

﴿ العبد الفاجر إذا مات استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري ؓ:

"أنه كان يُحدِّث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنّازة، فقال: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَحٌّ منه، قالوا: يا رسول الله ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَحُّ منه؟ قال: العبد المؤمن يُسْتَرِيحُ من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ﷻ، والعبد الفاجر يُسْتَرِيحُ منه العباد والبلاد والشجر والدواب"

﴿ الفجور يهدي إلى النار

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَالْإِنْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]

وعند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر^(١)، وإن البر يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"

- من أجل ذلك كان السلف الكرام لا يتكلمون إلا فيما ينفعهم، ويحذرون من الفجور، وكل ما لا يعود عليهم بنفع في دينهم ودنياهم، يقول إبراهيم بن زيد التيمي: "المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظراً، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلاً" (الصمت لابن أبي الدنيا: ٢٤٧)

(١) البر: اسم جامع للخير كله، وقيل: البر "الجنّة".

وبعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة
 نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منا بقبول حسن، كما أسأله ﷺ أن ينفع بها
 مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.
 هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمئني
 ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب،
 فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي
 وإن وجدت العيب فسد الخلا
 جل من لا عيب فيه وعلا

فאלلهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب
 والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
 هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....
 سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك